

الباب الثالث

في تاريخ مصر وهي في حكم الفرس

العائلة السابعة والعشرون الفارسية

(ذكر قبيل بن فيروش) من ٥٢٩-٥٢٥ ق م

ولما تمكن الملك قبيل من ديار مصر وتسلطن عليها سعى في ان يجذب قلوب المصريين اليه بواسطة تقاييد من بقي من أعيانهم - مبع الامات الامتياز وقرب اليه أمناء الديانة ليمتد لهم منهم - م ما يشتهر وابه من العلوم والفنون حتى انه كان قد اتخذ لنفسه القابا سلطانية مصرية وأراد ان يوهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية وسمى نفسه أيضا مختصر الثاني

وكانت مصر قد عهدت للقوم الفارسيين ولم يرفها كافي عهد افتتاح الاتيويين لها واستيلائهم عليها في العصر السالف ان قام بالاقليم البحرية (أي الدلتا) منها بعض عصب أهلية ولا حصل بها حروب حربية اقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيش الفارسية قد أفرغ سائر الامم المجاورين لها حتى ان الليبيين أذعنوا له بالطاعة من غير قتال وكذلك اليونان سكان برقة ولما صفا له الحال شرع في ثلاث غزوات الغزوة الاولى كانت مع أهل قرطاجنة والثانية نحو (واحات آمون) والثالثة نحو بلاد الاتيويين الجاهل الاولى اسطولا مركبا من اناس بحارة من الفنيقيين أي العوريين فامتنعوا من موافقته على التوجه للهجوم لداعي قرابتهم بالقرطاجيين فتوجه قبيل بجنوده الى بلاد الاتيوية بجراءة لا يتصورها العقل غير ما تغت لمؤنة جيوشه من الذخائر الضرورية ولما يازم انفسه من وسائل الاحتراس ولما وصل الى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو

خمس مائة ألف عسكري لمحاربة الآمونيين (سكان واحه سيوه) التي بها
معبد آمون المسمى عند اليونانيين باسم (جوبيتير) وأمر عسكريه باحراق
ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة واستمر على السير بباقي جنوده الى جهة
بلاد الاثيوبية وأراد ان يختصر الطريق فانحرف عن شواطئ النيل
من عند اعوجاجه الكبير وتوغل بعساكره الكثيرة في الصحراء المعروفة
الآن بصحراء كرو وكولا كونهم أقرب طريق للاثيوبيا فلما قطع ربع
الطريق ووصل الى سهول متسعة من الرمال لا شجر فيها ولا علف
للدواب ولا ماء للشرب فخلص زاده ولحق جيشه القحط والجوع حتى
أكل بعضهم بعضا بالاقراع ثم خاف على نفسه فرجع هو ومن بقي معه
وأما من توجه منهم الى واحات (آمون) فلم يعرف اهلهم خبر ولم يوقف اهلهم
على أثره وبقي حالهم مجهولا لغاية الآن وقد روى عن بعض الكهنة
الآمونيين ان فرقة الجيوش الفارسيين الذين كانوا قد توجهوا الى تلك
الناحية لما وصلوا الى نحو نصف الطريق من تلك الصحارى الليبية كانت
قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدفنتهم تحت
جبال من الرمال

ثم اعتراه داء الجنون وصارت أفعاله اختلالات ومفاسد حتى اتفق
عند رجوعه من غزواته الخائبة الى مدينة منف عيدا إقامة معبودهم
جديد وهو العجل المشهور باسم (أبليس) حيث مات لهم عجل قديم قطن
انهم فرحوا الهزيمة فقتل الكهنة وأرباب الحل والعقد دون ان يسألهم
عن الاسباب وطعن العجل معبودهم فادماه على الارض ونهب ما كان
بالقادر من النفائس القديمة وقتل أخته التي هي زوجته أيضا وكان
قد تزوجهم اعلى خلاف عاداتهم اذ كانت العادة عندهم لا تتزوج الا
ان ينكح أخته ان كانا شقيقين

ويقال انه كان يتسلى بقتل الأعمام ويذبحهم كالأغنام وقد قيل انه دفن
اتني عشر رجلا من أعناقهم أحياء في ساعة واحدة وهال عليهم التراب

اذ خطر له انهم يستحقون هذا العقاب ونبش قبر الملك أمازيس وضرب
بالمخاض جثته وأيضاً القبر المشهور باسم سيرايوم (مدفن بسقارة كان
يدفن فيه الجمل أبيض بعد موته) وأخذما كان به من الخلى والى غير ذلك
من الاحوال الشنيعة ثم خرج من مصر بعد ان جعل نائبه على مصر
(اريانديس) العجمي قاصداً بلاد فارس لاطفاء الفتنة التي أقادها غومات
المجوسى المسمى أيضاً جوماتيس المدعى انه سمرديس أو برديا أخو قبير
لكونه كان مساوياً له فى الذات ولما وصل الى الشام وجد غومات
يدعو الناس للمبايعة وبالجملة يطلب مبايعة عسكر قبير فقتلهم من المبايعة
متهللاً ان أخاه قتل وان غومات المذكور ليس من بيت الملك فلم يصغوا
لقوله بل حملوه على الحقد لآخيه ثم نزل ليقض بعض حاجته وبعد قضائها
أراد ان يركب جواده فانزلق سيفه من عنقه وجرحه جرحاً بائعاً ألزمه
الفراش فمات بعد ذلك بقليل

بؤذ كور سمرديس الكذاب

واستمر المجوسى المذكور ملك بلاد العجم حتى ظهر غشه فقام سبعة من
الاعيان كان من جملةم رجل يدعى داريوس (المعروف عند مؤرخى
العرب باسم دارا) فأشار على الأمة بالتوجه فى الحال ليهجموا على الملك
المجوسى فى قصره ويقتلوه فوافقهم جميعهم على ذلك وقتلوه وكل من
صادفوه فى قصره من المجوس وبلغ هذا الخبر الى جميع البلاد الفارسية
فقام أهل البلاد وقتلوا كل من قابلهم من المجوس ولما تم الامر هذا
الوجه المذكور اجتمع السبعة المتعصبون على من يكون الملك اذ كان
أهل بيت الملك قد انقضوا فاتفقوا على ان يتوجه كل واحد من السبعة
الاعيان المذكورين من صباح يوم الغد اركبين على ظهور
أفراسهم أمام المدينة وأول من يسلم على الشمس وهى طائعة باول صهيل
حصانه صار هو الملك المتقلد بتاج الملك دون غيره منهم وكان الذى فاز
بذلك هو دار المذكور بواسطة حياة وخديعة من سائسه فتولى السلطنة

سنة ٥٢١ ق م

يؤذ كردار الاول ابن هيد - تاب هـ ٥٢١ - ٤٨٥ ق م
 وبمجرد موت قبيلز كثرت الفتن واشتدت العربدة بمملكة فارس وما زالت
 تأخذ في الازدياد الى عهد تقليد دارا بتاج المملكة وكان بمدينة بابل رجل
 زعم انه ابن الملك نابونيد (والد بلطازار) الذي هو آخر ملوكها وعصى على
 دارا فتوجه اليه بجنوده وقتلهم أشد القتل فانصر عليهم على شواطئ
 نهر الدجلة وأخرى على نهر الفرات فالتجأوا الى مدينة بابل فحاصروهم بها
 مدة عشرين شهرا ولم ينتهي هذا الحصار حسب ما حكاه هيرودوت
 (المؤرخ اليوناني) الا بواسطة خديعة حصلت على يد رجل فارسي يقال
 له زوبير (بالزاي المجهمة) وهو أحد الامراء السبع السالفي المذكور فقطع
 أنفه وآذانه وذهب على هذه الهيئة الى القوم البابلين اتقصد أن يوهبهم
 ان الملك (دارا) هو الذي فعل بتلك الفعلة القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم
 لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فتمت عليهم هذه الحيلة وصدقوه
 فسلم المدينة لملك فارس بواسطة هذه المكيدة فكافأه مولاه بأن قلده
 الولاية السرية على بابل وحصلت جملة فتن في الاقاليم الشمالية لكنها
 وقعت بعناية الملك دارا وبعدها انطفأ سائر الفتن الاهلية ورتب جميع
 بلاد سلطنته ترتيبا سياسيا ترا آى له من عزم الامور السياسية وحزم
 الآراء الاحتراسية ففتح بلاد أوروبا ويا فشن الغارة على القوم السيبتيين
 من جهة شمال بحر (بنطوكسان) فاجتاز بونغار البس فور (وهو بونغاز
 القسطنطينية الآن) وذلك بوضع سفنه بجانب بعضها واخترق أراضي
 (تراقيا) وأنشأ قناطر على نهر الدانوب (الطونة) واجتازهم -م عليها وأقام
 من كان في جيشه من اليونانيين حرسا عليها وأخذ يتبع الاقوام السيبتيين
 في تلك الجهات فلم يشبهوا أمامه بل صاروا كلما دنوا منهم يتباعدون وهكذا
 ما زالوا ينتقلون ويرتحلون أمام الفرس في سهول متسعة لا آخر لها حتى
 كادت ان تنفذ ذخائر جنوده ويلحق القحط جيوشه فرجع القهقري
 لاجل

لاجل أن لا يقع في مثل ما وقع فيه سلفه (قبير) من المصائب بديار مصر
 وكانوا قد تركوا عرضاتهم في الطرق ولم يحملوهم معهم حيث كان
 العدو وقد كان يلحقهم ويبيطش بهم حيث علموا ان جيوش الفرس قد
 اضعفت قوتها وعاد (دارا) الى بلاد آسيا بعد ان هلك عدد عظيم من جيشه
 وكانت مصر في أيامه سعيدة لانه عامل أهلها بحسن المعاملة كي ينسوا
 ما وقع من سلفه قبير وهذا الملك هو الذي شرع في عمارة حفر الترع التي
 توصل النيل بالبحر الاحمر كما دلت المنقوشات الفارسية التي وجدت بتلك
 الجهة وأصلح الطريق الموصل من بندر قنا الى القصير وأمر بقتل
 ايرباندس العجمي حيث ظلم المصريين ولما كانت عادة الفرس الجور على
 رعابايم خرجت مصر عن حكمه في السنة الاخيرة ولبس التاج الملوكي
 المصري أحد ذرية بساميتيك المدعو (خبيش) فاجتهد دارا في ادخالها
 تحت الطاعة فمات والفتنة باقية بمصر سنة ٤٨٥ ق م

✽ ذكر الملك خبيش ✽

وكان استيلاؤه على مصر باتفاق رأى الامة المصرية قال (ماريت) وفي
 مبدأ حكمه حصن مصر بالقلاع المتينة حتى صارت مستعدة لدفع هجوم
 الفرس عابها وكان مكث ثلاث سنين في تقوية الوجه البحري وتحصين
 الاباطح وأشاتيم النيل لانه كان يظن ان الفرس ستهاجمه من البحر فجعل
 أقوى استحكاماته في السواحل فلما اجأه شيارش بالهجوم لم تثبت
 أهل الوجه البحري في صف القتال الا قليلا حتى استسلمت العساكر
 الفرس فعاملتهم الفرس معاملة القسوة والجبروت وضربوا المغارم
 على كهنتهم ونهبوا ما كان في معبد (بوتو) من الامتعة والنفائس وفي
 خلال تلك الواقعة اختفى خبيش المذكور ولم يعلم له مقر الى الآن

✽ ذكر الملك شيارش ✽ ٤٨٥ - ٤٩٢ ق م

ولما دخل مصر وضبط أهل الفتنة وعاقبهم جعل أخاه (أخيمينيس) واليا
 على مصر ومات الملك شيارش بعد ذلك بقليل وبمجرد موت الملك المذكور

رفع المصريون لواء العصيان لانهم كانوا يعضون الاعجام ولو انه وجد
مرسوما في هيكل من هياكل المصريين ما بقي دمدح الاعجام فقد وجد
منقوشا في آثارا لقصر التعبير عن شيارش بانه المولى المحسن سيد
الجميع فهذه كتابة رسمية فقط والدليل على بغض المصريين لهم انهم كانوا
يطلقون استقلالهم عند موت كل ملك من هذه الدولة

يذكر الملك ارتخشيارش

وهو الرابع من ملوك الفرس وقد اجتهد في قطع الفتن القاعة بارض مصر
وكان بين المصريين واليونانيين محالفات وعهود على أن تطرد اليونانيون
من سواحلهم سفن دولة فارس وعساكرها حتى لا يبقى بمصر دولة للجحيم
كبيرة ووضعت حكومة أتينا سفنها الحربية في البحر لمنع عبور سفن الجحيم
وبعثت الى مصر جنود يونانية لتتضم الى جنود مصر فعند ذلك انهزم
جند الجحيم وانجازوا الى جهة منف فهجمت عليها جنود المصريين في تلك
الناحية فاجتهد هذا الملك في تفريق عصابة اليونانيين من المصريين
وقبض ثانيا على زمام مملكة مصر واستعبد أهلها وأذلهم واستمر على ذلك
حتى مات

يذكر الملك شيارش الثاني وسوغوديانوس ودارانوطيس

ولم يحكم الا اول الامدة ٤٥ يوما ثم قتله أحد أولاده المدعو سوغوديانوس
فحكم ستة أشهر وخمسة عشر يوما ثم عزله وقتله دار الثاني الملقب
(رع ميامون) وأخذ الحكم منه وأبث ما كان سعة عشرة سنة على قول
ما ينتون وفي عصره كانت دولة الفرس في اختلال ولحق بأهلها الضيم
والهوان وكان متزوجا بخالته وكانت امرأة قاسية فاسدة فلما رأى
المصريون ذلك الاختلال استدعوا (أمير تيس) للتخلص من دولة
الاعجام فحضر وأقاموه رئيسا عليهم سنة ٤٠٨ ق م فهم ومن معه
من العساكر ان يطرد نائب دارا وعساكره المحملة بالديار المصرية وأخذ
في طردهم ومات دارا في أثناء ذلك وملك المصريون وطنهم واشتغل بالملك

واجرى

وأجرى الاصول والاحكام القديمة من سياسة وديانة وبهذا الملك
انقرضت دولة الفرس من مصر التي هي عبارة عن العائلة السابعة
والعشرين فكانت مدتها ١٢١ سنة

﴿وذكر العائلة الثامنة والعشرين الاصابية﴾

﴿وذكر الملك أميريتيس﴾

كان هو وأبوه (بوزيريس) حاكين على بعض الاقاليم المصرية وليكن لما
استدعى المصريون (أميريتيس) سنة ٤٠٨ ق م تقريرا من صالجر
قام وطردهم بعزمه وتديره فلما كوه عليهم فكان هو المؤسس للعائلة
الثامنة والعشرين وبمجرد صموده على كرسي المملكية بعد وفاة دارا
الثاني اشتدت بمصر الفتن وقامت القيامات فسعى في اطفائهم او توطيد سطوته
وتأييده فنفذه فلما اعترف له غالب المصريين بالسيادة تلقب بالاقاب
الفرعونية ومع كونه حكم سبع سنين فانه اصح ما دمرته دولة فارس من
المعابد والهيكل والصنائع الاهلية بعد بذل همه في الحروب الطويلة
مع الجحيم التي كان بها خلاص وطنه منهم وبوفاته انقضت العائلة الثامنة
والعشرون ﴿العقد الثمين﴾

﴿وذكر العائلة التاسعة والعشرين الاشعونية﴾

نسبة الى اشعون الرمان (منديس) وكان ابتداء حكمها سنة ٤٠٠ ق م
تقريبا وعدد ملوكها خمسة الاول (نقروطس)

ولم يزل هذا الملك من وقت توليته على مصر يهدد الامم ويبعث اليهم
العساكر واجتهد في عقد معاهدة مع جمهورية اسبارطة اليونانية
لما اوتت على الامم لانها خصم للفرقيين وشيد قلاعاً واستحكامات على
حدود بر الشام ومات بعد ان حكم خمس سنوات

﴿وذكر الملك هو قور﴾ كان هذا الملك كسافه أيضاً في عقد المعاهدات
مع الاجانب فعقد معاهدة مع أهل قبرص والعرب وبرقة وبالاخص مع
اليونانيين الذين ساعدوه كل المساعدة عند محاربة الجحيم له ونصرته عليهم

وفي أيامه قدم جملة من حكماء اليونان ليعلموا الحكمة من حكماء مصر
وكان من جملتهم أفلاطون الحكيم ومات بعد ان حكم ١٣ سنة
يؤذ كر العائلة الثلاثين السمنودية

نسبة الى سمنود وكان ابتداء هذه العائلة سنة ٢٧٨ ق م تقريباً وعدد
ملوكها ثلاثة

رأس هذه العائلة هو (نقطاب الاول) وكانت أيامه كلها حروب وشدائد
بينه وبين الجعم فقد حوّل جيوشه نحو الطينة أو الفرمة فأغار الاغرام
على مصر من جهة مدينة أشمون الرمان وطردهوا العساكر المصرية التي
بتلك الجهات فقام نقطاب من الفرمة مسرعاً الى مدينة أشمون الرمان
ووقع الحرب بين الطرفين فهزمت الجيوش الفارسية واغتتم المصريون
منهم غنائم شتى وتبعهم حتى نزلوا سفنهم ومات هذا الملك بعد ان حكم
عشرة سنين

يوطاخوس وكان أيامه أغلبها محاربة عن الاقطار من الجعم وقد مكن
المعاهدة مع اليونان فبعثوا اليه جيشاً جزاراً تحت قيادة أجزيلاس فلما
حضر القائد المذكور أشار اليه انالانتم على الجعم اذا قدموا على مصر
فقام لاستقبالهم على سواحل بر الشام فبعبر دخر وجه من حدود مصر
قامت عليه العساكر وخالعوه وولوا مكانه نقطاب الثاني ابن أخيه الذي
هو السبب في خلع عمه طاخوس وكانت مدة حكمه سنتين

يونيقيطاب الثاني تولى هذا الملك عقب خلع عمه فقامت ضده أخصامه
فاشار اليه أجزيلاس ان يبثد شملهم قبل انتظامهم فقام وحاربهم وانتصر
عليهم ثم عقد معاهدة مع أهل صور وصيدا اذ كانوا على خوف من الجعم
كأهل مصر ولذا لما قصد الجعم محاربة أهل مصر ابتدوا بمحاربة
الصور بين والصيدين فبعث ملك مصر اساعدهم ما أربعة آلاف
مقاتل وكذا اساعدهم أهل قبرص فانكسرت الجنود الفارسية فغضب
من ذلك دارا اخوس ملك فارس من هزيمة جيشه فجمع ٣٠٠٠٠٠

نفس وسار بهم الى مصر فلما سمع نبطاناب ملك مصر بقدوم ملك فارس
جهز من العساكر ما يقوم بحماية وطنه ولما حاصر دار الأخوس مدينة
الفرمة (بيروزه) خرج نبطاناب قبل حصول الواقعة وفر هارباً الى
السودان فحضرته مصر للاعجاب فكان هذا الملك آخر ملوك مصر
الوطنيين ومن ذلك الوقت الى عصرنا هذا لم تعد مصر لحكم أهلها
الأصليين بل حكمت بأمة اليونان والرومان والعرب والى غير ذلك

✽ مصر تحت حكم العجم المرة الثانية ✽

(ذكر العائلة الحادية والثلاثين الفارسية)

عند ملوك هذه العائلة ثلاثة دار الأخوس وابنه أرسيس ودار الثالث
✽ دار الأخوس ✽ لما حكم هذا الملك (بعد موت ارتخشس) يارش الثاني الذي
حصل في مدته رجوع العشرة آلاف الشهيرة كما سيأتي) سمى نفسه
ارتخشيارش الثالث واستعمل القوة والفظاظة مع دولة فارس فأهلك
أبناء وبنات الملك لمخوذ كراسلافه وأدخل مصر تحت طاعته ويقال انه
هو الذي شيد قصر الشمع (بمصر القديمة) وجعل فيه هيكل وفي عصره
أخذت مكدونيا في الظهور والارتقاء بين الدول ووجهت أطماعها الى
أخذ آسيا الصغرى من الفرس وسهل ذلك ان أدخل الاغا (باغواس)
الاسم في طعام الملك دار الأخوس فمات وترك الملك لابنه (أرسيس) ولم
يكن له هذا الملك شيء من الآثار يذكر به بعد موته ومات بعد ان حكم
سنتين وتولى بعده دار الثالث

✽ ذكر دار الثالث ✽

وكان هذا الملك معاصر الملك مقدونيا وهو الاسكندر الأكبر الذي شنت
دولة فارس وهدم أركانها وهزمه في واقعة (أربل) الشهيرة بزوال مملكة
الفرس وهو آخر ملوك العجم كما سيأتي بيانه ان شاء الله عند التكلم على
الاسكندر الأكبر الرومي